

قراءات

منصور مرقومة، القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي: مقارنة أنثروبولوجية، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون، ط 1، 2015، 151 ص .

يضم الكتاب 151 صفحة، توزعت عبر خمسة فصول مسبوقة بمقدمة ومنتهاية بخاتمة. اعتبر المؤلف أن دراسة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة والحديثة يساعد الباحثين على معرفة حالها وكشف مدى استمرارها من انقطاعها، أو تواصلها من قطيعتها. كما تسمح الدراسات الأنثروبولوجية حول القبيلة على فهم المجتمعات المحلية بمختلف أبعادها، الثقافية، الاجتماعية والسياسية للمغرب العربي والجزائر تحديدا، التي تغير سياقها عبر الزمن. وفي هذا الصدد، أشار الباحث إلى نقص الدراسات حول موضوع القبيلة وما يربطها بالسلطة في المجتمع المحلي في الجزائر.

استعرض الفصل الأول منهجية الدراسة مع أسطورة التأسيس القبلي في الجزائر التي ربطها بالحقب التاريخية الهامة التي مرت بها، بينما صاغ الفصل الثاني مجموعة من المفاهيم العلمية والاصطلاحية للموضوع. واختص الفصل الثالث بدراسة واقع الممارسات السياسية الانتخابية وتجلياتها المحلية في المجتمع المغاربي كالسلوك الانتخابي مع تقديم أمثلة عن بعض المناطق الداخلية في الجزائر. أما الفصل الرابع، فأظهر فيه المؤلف علاقة السلطة السياسية بالمجتمع وبقية السلطات الأخرى. ليتوقف في الفصل الخامس والأخير على تحليل جدلية التغيير بين الفكر التقليدي وتحديات العصرية، بإبراز عناصر التغيير والثبات لكل من: القبيلة، السلطة والعصبية.

¹ مرقومة، منصور (2015)، القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي: مقارنة أنثروبولوجية، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، ط 1، ص. 7.

افترض الباحث أنّ علاقة الأفراد فيما بينهم تتأسس على الانتماء القبلي. استنادا على فكرة ابن خلدون المتعلقة بالعصبية، كما أنّ العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع تقوم على أساس الاحساس بالانتماء إلى المجموعة. وقصد تأكيد فرضياته اعتمد صاحب الكتاب المقاربة الأنثروبولوجية- التاريخية والمقاربة الميدانية كما سلك المنهج السيميولوجي (الأنثروبولوجيا التأويلية). يعتقد الباحث أن أصل القبائل في الجزائر جاء نتيجة تداخل مجموعات عربية وبربرية في المغرب العربي، إذ تضم القبائل البربرية خمسة تحالفات قبلية وهي صنهاجة، مصمودة، زناتة، هوارة وغمارة؛ مستدلا بتفسير جاك بيرك المبني على نظرة ابن خلدون، والتي مفادها أن التقسيم القبلي في المغرب العربي قائم على "الأسطورة المفسرة" أكثر من الحقيقة الملاحظة. كما استعرض التاريخ القبلي للجزائر بالتركيز على فترتين هامتين: فترة الأمير عبد القادر والفترة الاستعمارية.

من جهة أخرى، اعتمد في تحديد مفاهيمه على الدراسات الأنثروبولوجية انطلاقا من نظرة ابن خلدون وتطورها خلال الفترة الاستعمارية، ويستقر تعريفه للقبيلة على المضمون الاجتماعي والدور السياسي في نطاق الزمن والمكان. كما قدم مفاهيم: القبلية، العصبية، إضافة إلى الانقسامية والجماعات الضاغطة. واسترسل في تحليل واقع المشاركة السياسية الانتخابية وتجلياتها المحلية في الجزائر من خلال المشاركة السياسية للأحزاب والأفراد، مركزا على دور العصبية، الانتماءات التقليدية والزبونية في تحديد الانتخابات ومسار السلطة. ومن خلال قراءة الباحث لقوائم ونتائج الانتخابات البلدية والولائية في الجزائر، اعتبر أن التمثيل القبلي والعروشي قد طغى على نمط اختيار المرشحين والمترشحين. فالعامل القبلي والجغرافي عنصران محوريان في تحديد نتائج الانتخابات. وانطلاقا من تحليله للثابت والمتغير في الممارسة السياسية انتهى إلى أن الخطاب السياسي الحالي سواء في المغرب العربي أو في الجزائر له أربعة

اتجاهات: رسمي، قبلي وعشائري، محايد وخفي يستند على
المصلحة والمحسوبية.

نجاهة لحضيري

محمد مرزوق (تنسيق)، التدين والبحث عن الهوية في الوسط الطلابي، إصدار المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2012، ص 168.

تكن أهمية هذا الكتاب الجماعي الذي يحمل عنوان التدين والبحث عن الهوية في الوسط الطلابي في كونه محصلة مشروع منجز في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الفترة ما بين 2007 - 2011، ويحاول أن يقدم إضافة للمعارف المتراكمة حول فئة الطلبة الجامعيين في الجزائر ولكن من زاوية البحث في أنماط التدين ومقاربتها جيلياً.

تناول البحث الأول مسألة التدين بوصفه ظاهرة جيلية وتمّ تتبع "أشكال التدين لدى الطلبة والمجموعة الإخوانية في الأحياء الجامعية" بهران، والهدف من ذلك توضيح مكانة الدين وممارسات التدين في بناء الهويات الطلابية وفي بناء المعاني الاجتماعية لها. أهم ما يستخلص من التحقيقات الميدانية التي جرت على مستوى الأحياء الجامعية في مدينة وهران هو حالة استبدال فئة من الطلبة المبحوثين للمذهب المالكي بالمذهب الحنبلي كمرجعية مذهبية، وتنامي مظاهر تجلي "السلفية" في الأحياء الجامعية وبخاصة سيطرتها على المصليات. ويستعرض الباحث استراتيجيات الانخراط الموجهة للطلبة الجدد الوافدين على المنظومة الجامعية ولكن لا يستعرض استراتيجيات الاقصاء. الدراسة وإن كانت تحاول أن تقارب جيلياً حالة التغير في أشكال التدين لدى الطلبة الجامعيين بين فترات شهدت تواجداً للمد الإخواني وحيداً في الفضاءات الجامعية بمدينة وهران وتراجعها، فاسحا المجال للسلفية، إلا أن مؤشرات التغير الجيلي المستعملة تحتاج إلى تكرار العمل الميداني لبناء حالات المقارنة.

وتتناول الإسهام البحثي الثاني حالة "التدين عند الشباب: دراسة حالة المجموعات السلفية" من خلال تقديم دراسة وصفية لاستراتيجية مجموعة طلابية سلفية تكوّن لجنة المسجد في أحد

الأحياء الجامعية. كشفت الدراسة الميدانية للتركيبة الاجتماعية للجنة الحي في بعدها التنظيمي عن وجود ثلاثة أبعاد للفعل الاجتماعي التنظيمي لهذه الفئة الطلابية، فهي تراقب وتنظم النشاطات المسجدية وتسهر على ذلك اعتمادا على شبكة علاقاتها مع شيوخ التوجه السلفي، وتقوم بذلك وفق تصور قيادي يعطي للشيوخ سلطة روحية وممارسة نشاط الضبط والرقابة والتعبئة، وهذه الأبعاد الثلاثة هي مواضيع التنافس والعنف والمواجهة مع طلبة التوجه الإخواني في الحي الجامعي محل الدراسة.

مُثلت العلاقة بين " الدين والسياسة لدى الشباب الجامعي " من خلال دراسة مسحية لدى الطلبة الجامعيين موضوع الإسهام الثالث في الكتاب وقد كانت دراسة نظرة الشباب الجامعي إلى العلاقة بينهما موضوع تقييم للمواقف السياسية على أساس المواقف الدينية الخلفية، سواء من خلال نظرة الفصل أو الربط بينهما. مؤشرات التدين المختلفة مرتفعة نسبيا في الوسط الطلابي. ضعف الارتباط بالتدين التقليدي الشعبي في شكله الطرقي وارتباط الشباب بوسائل الإعلام الحديثة في تجديد وتنمية ثقافتهم الدينية، هي من بين العناصر التي تحفز حضور القيم الدينية في تقييم ما هو سياسي واجتماعي.

تناول آخر بحث مسألة " الشباب، الدين والجنس " بعرض نتائج حول مدى تأثير الانتماء الديني على السلوكات الاجتماعية والجنسية لدى الشباب، دور الدين في تحديد أو تأطير المجال الجنساني عند الطلبة الجامعيين، العلاقات الفردية والاجتماعية المعقدة بين الممنوع والمسموح به أو بين المقدس والمدنس بصفة عامة كانت مدخل الدراسة. إن تناول المسألة الجنسية من خلال رصد خطابات، ممارسات وتمثلات الطلبة حولها يعتبر متمما لأعمال فريق البحث لكونها تسلط الضوء على مدى تركيب وتعميد حالات التدين بين السياسي، الاجتماعي، الجماعاتي والجنساني.

إذا كانت مسألة التدين في صلب الإشكالية العامة لهذا المشروع المنشور في هذا الكتاب إلا أن غياب البحث في "من هو الطالب

الجامعي المقيم في الأحياء الجامعية بوهران؟ ماهي أصوله الاجتماعية والثقافية؟ ما هي أصوله الجغرافية؟ ما هي علاقاته بالجامعة؟" بوصفها عناصر مؤطرة للخصائص السوسيو-اجتماعية لفئة الطلبة تجعل من المقاربة الجيلية المختارة لمثل هذه الإشكاليات نوعا ما محدودة، خصوصا إذا غابت المعطيات الكمية الضرورية للمقارنة بين الأجيال الطلابية في الأحياء.

فؤاد نوار